

معالي وزير الثقافة، الأستاذ سليم ورده، أيها الحفل الكريم، سيداتي

وسادتي

أرحّب بكم جميعاً باسم المعهد الألماني للأبحاث الشرقية لافتتاح معرضنا هذا "من المخطوط إلى الكتاب". لوحاته توضّح وتوثّق عملية التحقيق التي تعني تثبيت النصوص بأشكالها التاريخية وترميمها وتصحيحها وتكميلها أحياناً في ضوء الاكتشافات الجديدة ونقلها إلى الكتاب المطبوع. أو بكلمة أخرى: التحقيق يحافظ علي خزينة التراث العربي الغني والنفيس، بإخراجه من ظلمة النسيان إلى فضاء القراءة والدراسة المعاصرة، ومن حالة السُّبات العميق إلى اليقظة.

يقوم المعهد بأبحاثٍ في التأريخ والفكر والأدب، في الدراسات الإسلامية وفي العلوم الاجتماعية، ويخدم كذلك التراث العربي الإسلامي، منذ تأسيسه سنة 1961، وذلك بنشره لكتبٍ محقّقة حسب منهجية التحقيق النقدي.

ورث المعهد مهمته في نشر التراث من الاستشراق الألماني، حيث ترجع البداية إلى الثلاثينات من القرن الماضي حين أطلقت النشرات الإسلامية في ذلك الوقت، وهي سلسلة من كتبٍ محقّقة من المخطوطات.

إن نشر التراث، كمشروعٍ علمي، عملية وعرة لا يمكن أن يقوم بها إلا المختص، والتخصص في هذا المجال قائم على معرفة عالم المخطوط واللغة في مراحلها التاريخية، وفكر المؤلفين في سياقه. لا يخضع البحث العلمي لمصالح العصر ولا يخدمها بسهولة ولا يباع في الأسواق، ويقتضي لذلك أن تدعمه المؤسسات. أما إنتاج الكتاب المحقق والنشر والتوزيع فهي أعمال طويلة المدى، لا يمكن أن تستجيب دائماً للمتطلبات الاقتصادية.

الكتاب العربي المطبوع ببيروت، تحفل به دور النشر والأسواق. أما مساهمة المعهد في هذه الحركة، فغير خاضعة للشروط الاقتصادية، ما يسمح لنا بالإنتاج العلمي المحض، المبني على جهود المحققين وعلى عملهم الدؤوب دون الأخذ بالاعتبار لنوع الموضوع إذا كان مرغوباً أم لا، وبدون أية حسابات أخرى. إن إنتاج سلسلة النشرات الإسلامية واضح ولا بأس به — لقد نشرنا حتى الآن 49 عنواناً في 118 مجلد —

وأريد أن أعبر عن الشكر الجزيل للوزارة الألمانية للتعليم العالي والبحث العلمي لدعمها الفعّال والسخي في هذا المجال. و نتمنى أن يساهم هذا المعرض الذي أهنيء علي تنظيمه وتنفيذه الجميل زميلتنا الدكتورة زيرينكس ون هيس، في إظهار بعض أسرار هذا الفن، فن التحقيق، ويشجع على المساهمة فيه ويدعو إلى الدعم له. يساهم المعهد بهذا المعرض بنصيبه في احتفاليات "بيروت عاصمة عالمية للكتاب" ويسرنا أن تجيء مساهمتنا إثباتاً للعروة الوثيقة التي تكونت بيننا وبين المحيط العربي الأصيل في هذا البلد الجميل.

يُسعدني لذلك خاصةً تقديم الأستاذ الدكتور رضوان السيد الباحث والمؤلف المشهور، صديقنا وزميلنا العزيز، الذي يمثل بأفضل الصورة الربط بين التراث والفكر المعاصر. تحقيقاته للنصوص العربية في مجالي الفقه السياسي والتاريخ — وبعضها نشرت في سلسلة النشرات الإسلامية — ودراساته في إشكاليات العصر و ترجماته من اللغات الألمانية والإنجليزية ممتازة ومشهورة ومنتشرة، وهي في غي عن المديح. يلقي الأستاذ رضوان السيد بمناسبة هذا المعرض كلمةً حول التحقيق وتجربته معه وفهمه له.

أرجو منكم سيداتي وسادتي المساعدة في الترحيب به أحسن ترحيبٍ